الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925- 1956)

The role of the reformist press in Algeria (1925-1956)

نصيرة كلة*

جامعة ابي بكر بلقايد –تلمسان - (الجزائر)، nacera.kella@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/24 تاريخ القبول: 2024/03/26 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

مع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية إنطلاقا من مرحلة الكفاح المسلح إلى المقاومة الفكرية والسياسية عن طريق القلم، فاعتمدت على عدّة وسائل منها "الصحافة" التي تعتبر وسيلة فعالة وتعددت إتجاهاتها، حيث تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الصحافة الإصلاحية من خلال إبراز دورها أثناء الفترة الاستعمارية.

وقد لعبت الصحافة الإصلاحية دورا هاما في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية والإسلامية للشعب الجزائري وعلى لغته العربية، وقاومت السياسة الاستعمارية والإنحراف الطرقي الديني وشجعت التعليم واهتمت بالتربية والمرأة، رافعة شعارها: **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**.

في المقابل لم تتوقف الإدارة الاستعمارية عن الإجراءات التعسفية التي اتخذتها في حقها من مصادرتها وتوقيفها مع إلزام أصحابها بدفع غرامات مالية أو سجنهم.

كلمات مفتاحية: الصحافة.، الحركة الإصلاحية.، الجزائر.، الإستعمار.، جمعية العلماء المسلمين.

Abstract:

At the beginning of the twentieth century, Algeria witnessed a historical transformation in the path of the national movement, starting from the stage of armed struggle to intellectual and political resistance through the pen. It relied on several means, including “the press,” which is considered an effective method and has many directions. This study aims to shed light on reformist journalism. By highlighting its role during the colonial period.

The reformist press played an important role in preserving the elements of the national and Islamic personality of the Algerian people and their Arabic language. It resisted colonial policy and religious deviation, encouraged education, and paid attention to education and women, raising its slogan: Islam is our religion, Arabic is our language, and Algeria is our homeland.

On the other hand, the colonial administration did not stop the arbitrary measures it took against them, including confiscating and arresting them, while obliging their owners to pay fines or imprison them.

Keywords: The Press; Reform Movement; Algeria; Colonization; Association of Muslim Scholars.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

عرفت الجزائر كغيرها من بلدان المغرب الإسلامي الصحافة المكتوبة متأخرة، رغم مرور حوالي قرنين من ظهورها في أوروبا، وكانت نشأتها فرنسية، حيث لم تعرف الجزائر الصحافة إلاّ مع الإحتلال الفرنسي في أول صحيفة " **بريد الجزائر**" بتاريخ 1 جويلية 1830م "**Estafette D'alger** "(زهير احدادن، 2012، ص 25) وصدر عددها الثاني و الأخير في 5 جويلية 1830 (سيف الإسلام الزبير، 1985، ص16)، ثم ظهرت صحيفة المرشد الجزائري" **Moniteur Algérien**" يوم 27 جانفي 1832 و استمرت حتى سنة 1858(سيف الإسلام الزبير، 1985، ص23)، بعدها النشرة الرسمية في 20 أكتوبر 1834(سيف الإسلام الزبير، 1985، ص41)، أيضا جريدة المبشر صدر أول عدد منها بتاريخ 15 سبتمبر 1847 و توقفت عن الصدور نهائيا سنة 1926(سيف الإسلام الزبير، 1985، ص84)؛ (أبو القاسم سعد الله،ج5، 2005، ص222)، بينما جريدة النصيح (1899-1900) (أحمد توفيق المدني، 2008، ص449)...، حيث بلغت الصحف الاستعمارية ما يزيد عن 150 جريدة.

لقد إزدهرت الصحف في فترة الحركة الوطنية (1919- 1954)، وتباينت وجهات نظرها حسب إتجاهها، حيث إعتمدت تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها ولتمرير رسالتها إلى الشعب الجزائري، فسارعت إلى تكثيف نشاطها الصحفي عن طريق الجرائد والمجلات، لإدراكها أهمية الصحافة في تبليغ وتوجيه الرأي العام (السلطة الرابعة)، وحسب أبا القاسم سعد الله أن الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني

الصحافة المعبرة عن الإتجاهات الوطنية، سواء المتطرفة أو المعتدلة، سواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية.

ومن أبرز اتجاهات الحركة الوطنية نجد " **الإتجاه الإصلاحي**" الذي تبلور بداية من 05 ماي 1931 في تنظيم وطني تحت إسم "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"، وقد اقتصرت دراستنا هذه على الفترة الممتدة بين سنة 1925م وهي تعني بداية صدور أول جريدة إصلاحية "المنتقد" إلى غاية سنة 1956م وهي سنة إيقاف آخر جريدة إصلاحية "البصائر"، وسبب إختيارنا لهذه الفترة بالتحديد هي أنها تعتبر مرحلة تحول في تاريخ الصحافة الإصلاحية في الجزائر، وهذا لما عرفته من نشاط و تطور بفضل بعض المثقفين الجزائريين الذين إكتسحوا هذا المجال، حيث ساهموا في الحفاظ على الشخصية الوطنية الإسلامية للمجتمع الجزائري أثناء الإستعمار الفرنسي.

لهذا نتساءل: ما هي أهم الصحف الإصلاحية في الجزائر؟ وفيما تمثل دورها؟ وكيف كان موقف السلطات الفرنسية منها؟

وللإجابة عن ذلك نحاول من خلال هذه الورقة البحثية إبراز مفهوم الإصلاح والجذور التاريخية للتيار الإصلاحي، مع إعطاء لمحة مختصرة لنماذج عن أهم الصحف الاصلاحية (1925 – 1956)، ملقين الضوء على دور هذه الصحف في الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية والإسلامية، وأخيرا نتطرق إلى موقف السلطات الإستعمارية منها.

وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على المناهج التالية:

- المنهج التاريخي: الملائم لسرد الأحداث وتقرير الحقائق التاريخية عن الصحف الإصلاحية وترتيبها زمنيا حسب صدورها.

- المنهج التحليلي: الذي ساعدنا في تحليل أهداف ودور تلك الصحف الإصلاحية في الجانب الإجتماعي والتربوي، وذلك بالإستعانة بمصادر ومراجع متخصصة.

- المنهج الوصفي: إعتمدنا عليه في رصد أهم تلك الصحف، ووصفها من حيث الشكل والإتجاه ونوع لغة الكتابة.

- المنهج الإحصائي: إستعنا به عند إحصاء أعداد الصحف الإصلاحية.

2. تعريف التيار الإصلاحي

1.2 مفهوم الإصلاح:

الإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الإتجاهات الفكرية هو التعبير والتعديل نحو الأفضل. (عبد الله بلقزيز،1998، ص13)

الإصلاح في الجزائر لا يرتبط بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقط، والواقع أن مفهوم الإصلاح أوسع من مفهوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أبو القاسم سعد الله،1988، ص89)، كما أنه أقدم منها إذ أن الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت لها جذور وروافد من المشرق العربي الإسلامي (محمد الطاهر فضلاء،1981، ص81).

2.2 الجذور التاريخية للتيار الإصلاحي:

تعود الجذور التاريخية للتيار الإصلاحي في الجزائر إلى مطلع القرن العشرين (Ali Merad,1964,pp9-99)، ببروز مجموعة من رجال الإصلاح المثقفين ثقافة عربية إسلامية، والذين عُرفوا باسم **"جماعة المحافظين"** ، و هم المتشبعون بأفكار الجامعة الإسلامية، وسعت هذه الجماعة إلى المحافظة على الدين الإسلامي و الهوية الوطنية و الوقوف في وجه السياسة الإستعمارية معتمدة على عدّة وسائل من بينها الصحافة (عبد الكريم بوالصفصاف،1981،ص 74-75)، الذي تشكل بداية من 05 ماي 1931م في تنظيم وطني تحت إسم **"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"** (عبد الكريم بوالصفصاف،1996، ص 65-66).

نلاحظ بعض المؤلفات التاريخية تربط الحركة الإصلاحية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن في الحقيقة الحركة الإصلاحية في الجزائر لها جذور تاريخية قبل نشأت هذه الجمعية.

3.2 الصحافة الإصلاحية:

بعد إصدار قانون 4 فيفري 1919 الذي سمح للجزائريين بإصدار الصحف، عرفت تيارات الحركة الوطنية نشاطا صحفيا، فظهرت إلى الوجود عدّة صحف خاصة تلك الصحف الناطقة باللغة العربية و التي تجاوزت الخمسين صحيفة، فتعددت إتجاهاتها (Ali Merad,1999,p29) ومن أبرزها **"الاتجاه الإصلاحي"** المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بعض دعاة الإصلاح الذين أسسوا صحفا إصلاحية خارج نطاق الجمعية، والتي فاق عددها خمسة وعشرون صحيفة و مجلة ، حيث اتخذ هذا التيار الصحافة منبرا يعلن من خلاله عن مبادئه و آرائه الإصلاحية للرأي العام و الشعب الجزائري (صادق بلحاج،2012، ص 119-120).

جملة القول يعد الإتجاه الإصلاحي تيارا مهما ومتميزا من تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، حيث كان يسعى في مواجهة السياسة الإستعمارية الفرنسية التي سعت إلى طمس الشخصية الوطنية الإسلامية، عبر إصدار الصحف والمجلات والجرائد من مختلف مناطق الوطن.

3. نماذج عن أهم الصحف الإصلاحية (1925 – 1956)

مع بداية القرن العشرين، سارعت نخبة من العلماء الجزائريين الإصلاحيين إلى إنشاء مجموعة من الجرائد نذكر منها:

1.3 صحافة الشيخ ابن باديس:

- **المنتقد:** ظهرت في 2 جويلية 1925(جريدة المنتقد، 2 جويلية 1925، ع1، ص1)، وهي جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية، مدير شؤونها أحمد بوشمال، وكان شعارها **"الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"** (جريدة الشهاب، 2001، مج 10، ص11)، تعطلت بأمر حكومي في أكتوبر 1925 بعد صدور 18 عددا منها (محمد بن صالح ناصر،1981، ص55).

- **الشهاب:** صدرت في 12 نوفمبر 1925، بدأت أسبوعية ثم شهرية، مؤسسها عبد الحميد بن باديس، استمرت مدة 4 سنوات، وهي ذات إتجاه إصلاحي ديني (جريدة الشهاب، 2001، مج 10، ص5)؛ (أحمد الخطيب، 1985، ص 71).

الجدول 1: صحف الشيخ عبد الحميد بن باديس

اسم الصحيفة	تاريخ صدورها	أعدادها	تاريخ توقيفها
المنتقد	2 جويلية 1925	18	أكتوبر 1925
الشهاب	12 نوفمبر 1925	/	1929

المصدر: من اعداد الباحثة

نلاحظ أنّ الشيخ عبد الحميد بن باديس ناضل للدفاع عن مطالبه من خلال جريدتي المنتقد و الشهاب، و التي تتمثل في العمل على استعادة حق الجزائريين في التعليم العربي الحر و الحصول على حريتهم في تسيير شؤونهم الدينية.

2.3 صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

هذه الصحف كانت تصدر باسم جمعية العلماء المسلمين نذكر منها:

- **السُنة النبوية:** هي جريدة أسبوعية صدرت باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس، كانت تصدر كل يوم اثنين، وقد ظهر العدد الأول منها 1 مارس 1933(جريدة السنة النبوية، 1 مارس 1933، ع1، ص1)، حيث أصدرت 13 عددا وكانت تهدف للوقوف في وجه التيار الطرقي المعادي (أبو القاسم سعد الله،1992، ج3، ص 104)؛ (عفاف زقور،2007، ص 28)، و لعل ما يوضح لنا هوية الجريدة و أهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها، ففي إفتتاحية العدد الأول يقول الشيخ بن باديس: **"عملنا نشر السنة النبوية المحمدية و حمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، و الإهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم و دعوة المسلمين كافة الى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال و الأفعال و السير و الأحوال..."**. (جريدة السنة النبوية،

1933، ع1، ص8)، تم توقيفها في شهر جويلية سنة 1933، و عن تعطيل جريدة السنة النبوية علق الشيخ بن باديس في قوله: **" وروعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية و تساقطت على إدارتها رسائل الإستياء و التعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة دون إستياؤهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل أثره..."** (جريدة الشريعة، 17 جويلية 1933،ع1،ص1).

- **الشريعة المحمدية:** ظهر أول عدد منها يوم 17 جويلية 1933(جريدة الشريعة المحمدية، 17 جويلية 1933، ع1، ص1)، تصدر كل يوم إثنين، وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث أصدرت 8 أعداد فقط (محمد خير الدين،2009، ج1، ص248).

- **الصراط السوي:** صدر أول عدد منها يوم 11 سبتمبر 1933(جريدة الصراط السوي، 11 سبتمبر 1933، ع1، ص1)، يشرف عليها الشيخ بن باديس، كانت تصدر بقسنطينة كل يوم إثنين، وهي تهدف لمحاربة الطرقية، استمرت مدة 4 أشهر (محمد خير الدين،2009، ج1، ص249).

- **البصائر:** صدرت عبر سلسلتين:

- السلسلة الأولى (1935 - 1939): صدر العدد الأول منها يوم 27 ديسمبر 1935 (جريدة البصائر، 27 ديسمبر 1935، ع1، ص1)، كان مديرها الشيخ الطيب العقبي، لم تدم إلاّ 4 سنوات.
- السلسلة الثانية (1947 - 1956): أصدرت يوم الجمعة 25 جويلية 1947، حيث أصبح رئيس تحريرها الشيخ البشير الابراهيمي، ومقرها بالعاصمة، وهي تعد أطول جرائد الجمعية عمرا، وأكثرها شهرة وأرقاها كتابة، فقد استقطبت أهم الأقلام الجزائرية، وتوقفت في 6 افريل 1956 (عبد المالك مرتاض،2003، ج2، ص 259).

الجدول 2: صحف جمعية العلماء المسلمين

اسم الصحيفة	تاريخ صدورها	أعدادها	تاريخ توقيفها
السنة النبوية	1 مارس 1933	13	جويلية 1933
الشريعة المحمدية	17 جويلية 1933	8	أوت 1933
الصراط السوي	11 سبتمبر 1933	/	جانفي 1934
البصائر	27 ديسمبر 1935	/	1939
	25 جويلية 1947	/	6 أفريل 1956

المصدر: من اعداد الباحثة

إنّ المتأمل في صحف الجمعية يجد أنّها ركزت بالدرجة الأولى على التربية و التعليم من أجل مواجهة السياسة الاستعمارية الهمجية التي سعت إلى طمس الشخصية العربية الإسلامية، و في نفس الوقت ردع الطرق الصوفية المنحرفة.

3.3 صحف إبراهيم أبو اليقظان:

دام النضال الصحفي للشيخ إبراهيم أبي اليقظان ثلاثة عشر سنة، وأصدر خلالها ثماني جرائد (محمد بن صالح ناصر،1983)؛ (زكية منزل عزابة،2001)؛ (صالح خرفي،1973، ع14، ص 10)؛ (حسين يوسف، 1996، ع5، ص 416-432)؛ (أحمد محمد فرصوص، د.ت، ص 18-31) وهي كالاتي:

- **وادي ميزاب:** أنشأت سنة 1926(جريدة وادي ميزاب، 1 أكتوبر 1926، ع1، ص1)، عرفت باتجاهها الوطني الإصلاحي، وقد انتهجت منهج الصراحة والوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، وقد أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها: **" إن منهج الجريدة هو الصراحة والنزاهة والصدق والإصداع بالحق وخدمة الصالح العام، لا تعرف إلى التدجيل و المواربة و التملق و الكذب و النفاق سبيلا، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق، و إبطال الباطل، بكل إقدام و شهامة..."**(محمد ناصر، 2006، ص80)، لكن الإدارة الفرنسية حجزت عليها بعد أن عاشت نحو عامين ونصف. (محمد المدني، د.ت، ص 461)

- **ميزاب:** بعد حوالي سنة من توقيف جريدة وادي ميزاب، تم إصدار العدد الأول منها في 25 جانفي 1930(جريدة ميزاب، 25 جانفي 1930، ع1، ص1)، فحجزت الإدارة الفرنسية عددها الأول وعطلته. (محمد بن صالح ناصر،2006، ص 80).

- **المغرب:** صحيفة أسبوعية ظهر العدد الأول منها يوم 26 ماي 1930، فقد عالجت مواضيع إجتماعية، إقتصادية، سياسية، أصدرت 32 عدد. (جريدة المغرب، 26 ماي 1930، ع1، ص1)

- **النور:** ظهرت بمدينة الجزائر في سبتمبر 1931، صدر منها 78 عددا، وتم إيقافها في 2 فبراير 1933. (محمد بن صالح ناصر،2006، ص111)،و هي ذات إتجاه إصلاحي مثلما ورد في مقال بعنوان " **النور ما له و ما عليه**" بقلم أبي اليقظان جاء فيه: "**... إنما الغرض من إنشاء جريدة النور و إرسال أشعته الى الدور و القصور، وهو تنوير الأذهان، وتثقيف العقول و تهذيب النفوس، وتعريف المسلمين للمسلمين، و انعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة و تطهيرها من الخور و الجبن و اليأس و القنوط، وملؤها بروح الأمل و الرخاء، وتعميم الأخوة وتنمية المحبة الإنسانية و الإسلامية بين المسلمين و الإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها، ومقاومة آثار الرذيلة و تحذير الناس منها**". (جريدة النور، 22 نوفمبر 1932، ع58، ص 1)

- **البستان:** هي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء، صدر العدد الأول منها في 26 أفريل 1933 (جريدة البستان، 26 افريل 1933، ع1، ص1)، عالجت مواضيع إجتماعية، إصلاحية وسياسية، وبعد صدور العدد العاشر منها في 12 جويلية 1933 عُطّلت من طرف السلطات الإستعمارية (صادق بلحاج،2012، ص47).

- **النبراس:** جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة بالجزائر العاصمة، ذات إتجاه إصلاحي، صدرت في 21 جويلية 1933، حيث تضمنت إفتتاحية العدد الأول بقلم أبي اليقظان نقدا لادغا لموقف السلطات الإستعمارية من الصحافة العربية في الجزائر بصفة

عامة، وصحافة أبي اليقظان بصفة خاصة، إذ راح يؤكد للمستعمرين و بأسلوب مثير بأن محاولاتهم القضاء على الصحافة الحرة و إنما جاء بعد فوات الأوان لأن هذه الوسيلة قد أدت رسالتها، حين أيقظت الأمة و عرفتها بواجباتها الوطنية و دلتها على أعدائها، كما يقول أيضا في نفس المقال: "**... و لأجل هذا خضنا هذه الغمرات و تطوعنا في هذه الجمعية الخيرية لإسعاف هذه الأمة المسكينة البائسة بما تسير لنا الأدوية، وتلقينا كل ما أصابنا في هذا السبيل من المحن و النكبات بصدر رحب، وثغر باسم دون من و لا طلب جزاء، وعلى هذا برزنا في هذه الليالي السودة و الساعة الحالكة بهذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراسا" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة...**". (جريدة النبراس،21 جويلية 1933، ع1، ص1)، ولم يصدر منها سوى 6 أعداد فقط (محمد بن صالح ناصر، 2006، ص 171)

- **الأمة:** جريدة أسبوعية ظهر عددها الأول في 8 سبتمبر 1933، صدر منها 170 عددا، وتم إيقافها في ماي 1938. (محمد بن صالح ناصر،2006، ص 198)، و ما يؤكد خط الجريدة الإصلاحي هو موضوع "**بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة**" الذي شغل الحيز الكبير من صفحاتها، فكانت دعوتها تعالج الجانب الأخلاقي، ومما جاء فيه: "**فقد لمست مكان الضعف في الأمة و تلك الظروف الحرجة، فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فاستفرعت وسعها في هذا الميدان الفسيح، فنددت بمعوج الأخلاق، وأعلنت من شأن القويم منها**" (جريدة الأمة، 25 جانفي 1938، ع152، ص1).

- **الفرقان:** صحيفة أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء، ظهر عددها الأول في 5 جويلية 1938، صدر منها 6 أعداد وتم إيقافها في 02 اوت 1938، و قد جاء في إفتتاحية العدد الأول ما يلي: " **بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة القوية في إيمانها، الشريفة في غاياتها...في هذه الآية، لو علقت البشرية دواء البشرية، أبسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة و استعرض مشاكلها، مشكلة فمشكلة، و أنظر إلى أي قرار تتردى إليها الإنسانية و في أي ظلام تتخبط فيه البشرية، فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي تقوى الله...**" (جريدة الفرقان، 5 جويلية 1938، ع1، ص 1)

الجدول 3: صحف إبراهيم أبو اليقظان

اسم الصحيفة	تاريخ صدورها	أعدادها	تاريخ توقيفها
وادي ميزاب	01 أكتوبر 1926	119	18 جانفي 1929
ميزاب	25 جانفي 1930	01	25 جانفي 1930
المغرب	26 ماي 1930	32	09 فيفري 1931
النور	15 سبتمبر 1931	78	2 فبراير 1933
البستان	26 أفريل 1933	10	12 جويلية 1933
النبراس	21 جويلية 1933	06	22 اوت 1933
الامة	8 سبتمبر 1933	170	ماي 1938
الفرقان	5 جويلية 1938	06	02 أوت 1938

المصدر: من اعداد الباحثة

من خلال تلك الصحف يتضح الجهد الإعلامي لإبراهيم أبي اليقظان في ميدان الصحافة المكتوبة و التي إتخذها منبرا لبث أفكاره و نظرته الإصلاحية، حيث كان يعتبرها من أهم الوسائط لنشر الوعي و إحداث التغيير في المجتمع الجزائري، لهذا يعد من أهم الأقلام الصحفية الإصلاحية في مطلع القرن العشرين.

4.3 صحف إصلاحية خارج إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ظهرت عدّة صحف وجرائد إصلاحية ليست باسم جمعية العلماء المسلمين، لكن بأقلام رواد وأعلام الحركة الإصلاحية بالجزائر خارج نطاق الجمعية نذكر منها:

- **صدى الصحراء:** هي عبارة عن نشرة أسبوعية إسلامية علمية إصلاحية ظهرت سنة 1925، شعارها **" العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة"**، محررها وصاحبها أحمد بن العابد العقبي وقد شارك في تأسيسها الشيخ الطيب العقبي، توقفت عن الصدور في 12 أكتوبر 1934. (زهير احدادن،2012، ص 50)؛ (محمد بن صالح ناصر، 2007، ص101)، حيث فتحت صفحاتها لمهاجمة البدع و الخرافات التي كانت تنشرها بعض الطرق الصوفية، وقد جاء في إفتتاحية العدد الأول ما يدل على ذلك: **"... و أهم كل مهم، وأولاه بالتقديم**

عندنا مسألة العقائد و الكلام على تصحيحها، فلا صلاح و لا إصلاح إلاّ بتصحيحه، فقد فسد الناس من أمرها ما أضر بالعامة، وسرت العدوى منه حتى لبعض الخاصة...، وليس من الممكن جمع كلمة الأمة، وتوحيد أفكارها، ما دامت مختلفة في عقائدها متباينة في مشاربها و أهوائها..."(جريدة صدى الصحراء،ع1، 1925، ص1)

- **الجزائر:** جريدة إصلاحية تربوية، صدرت سنة 1925، مؤسسها ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري (محمد بن صالح ناصر، 2006، ص61)، ولم يصدر منها سوى 3 أعداد فقط.

- **الإصلاح:** أنشأت سنة 1927، وهي من أهم الجرائد الإصلاحية، ولعلّ أهم المواضيع التي طرحتها في أعدادها هي التجنيس بعدها توقفت (مازن صلاح حامد مطبقاتي، 1985، ص34)، ولما انفصل الطيب العقبي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظهرت في سلسلة ثانية واستمرت من 1939 الى 1948. (محمد الطاهر فضلاء،1985، ص96)؛ (أحمد مريوش، 1993، ص21)؛ (أبو القاسم سعد الله، 2005، ج5، ص 25)؛ (عبد الله مرتاض،2003، ج2، ص 250).

- **المرصاد:** صحيفة أسبوعية ظهر عددها الأول يوم 27 ديسمبر 1931 (جريدة المرصاد،27 ديسمبر 1931، ع1، ص1) بمدينة الجزائر، تصدر كل يوم جمعة، مديرها محمد عبابسة الأخضري، صدر منها 64 عددا، تم توقيفها في 8 نوفمبر 1933. (محمد بن صالح ناصر، 2006، ص99).

- **جريدة الدفاع " la défense":** أنشأها محمد الأمين العمودي سنة 1934، وكانت تصدر كل يوم جمعة باللغة الفرنسية، حيث تعتبر أول تجربة في حقل الصحافة الإصلاحية الوطنية الناطقة بالفرنسية، دامت خمس سنوات. (محمد بك، 2009، ص 61-62).

الجدول 4: صحف إصلاحية أخرى

اسم الصحيفة	تاريخ صدورها	أعدادها	تاريخ توقيفها
صدى الصحراء	1925	/	12 أكتوبر 1934
الجزائر	1925	3	/
الإصلاح	1927	/	1948
المرصاد	27 ديسمبر 1931	64	8 نوفمبر 1933
الدفاع	1934	/	1939

المصدر: من اعداد الباحثة

حاولنا عرض بعض النماذج من الصحف الإصلاحية في الجزائر، والتي ساهمت بطرحها لمختلف القضايا والموضوعات الإجتماعية، الثقافية والدينية التي تهم المجتمع الجزائري بجميع أطيافه وشرائحه.

4. دور الصحافة الإصلاحية

إن الصحافة الناطقة باللغة العربية تعتبر أحد الوسائل الهامة في بناء الوطنية الجزائرية، وذلك من خلال برامجها الإجتماعية والتربوية، حيث لعبت الصحافة الإصلاحية دورا كبيرا وهاما تجلى فيما يلي:

- الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية والإسلامية للشعب الجزائري، وذلك من خلال أقلام العديد من علماء الحركة الإصلاحية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس.

- مقاومة السياسية الإستعمارية، حيث عارضت بشدّة سياسة التجنيس والإدماج و التجنيد...(جريدة البصائر، 5 جوان 1936، ع22)

- محاربة الطرق الصوفية وتطهير الدين من البدع والإنحرافات (جريدة الأمة، 23 أكتوبر 1934، ع6) ومظاهر الشرك (نصيرة كلة،2018، ع41، ص 150- 161)، و الدفاع عن الإسلام الصحيح و الوقوف أمام دعاة الخرافات و الأباطيل. (أبو القاسم سعد الله، 1992، ج3، ص 104)

- ساهمت بقدر كبير في التعريف بأوضاع المجتمع الجزائري، حيث انعكس ذلك على العديد من صفحات مقالاتها.

- الدفاع عن التعليم الحر والإهتمام باللغة العربية وآدابها (جريدة البصائر، 1 جانفي 1937، ع 49، ص6).

- تشجيع التعليم (عبد الحميد بن باديس، الشهاب، ج12، ص518) واهتمت بالتربية والمرأة (محمد الشبوكي،1936، ع2، ص4).

- توعية الشعب وتثقيفه وإطلاعه على ما يجرى في الداخل والخارج.

- الدفاع عن المصالح الوطنية والمطالبة بحقوق المواطنين الجزائريين.

- محاربة الآفات الاجتماعية التي تنخر جسد الأمة المسلمة كشرب الخمر، الدعارة، الأغاني الغربية... (جريدة البصائر، 6 ماي 1938، ع12، ص5).

- مناصرة ومعالجة قضايا الأمة العربية والإسلامية (جريدة الأمة، 1937/07/13، ص3)، على رأسها القضية الفلسطينية (جريدة البصائر، جوان 1936، ع24).

خلاصة القول رغم كل تلك الضغوطات كانت الصحافة الإصلاحية في طليعة وسائل التربية والتعليم في المجتمع الجزائري، فقد ساهمت في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وتبصير العقول وفضح السياسة الإستعمارية.

5. موقف السلطات الاستعمارية من الصحافة الإصلاحية

اتخذت الإدارة الاستعمارية إجراءات تعسفية في حق الصحافة الإصلاحية بصفة عامة، وصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة، فقامت بمطاردة هذه الصحف من خلال مصادرتها وتوقيفها وإلزام أصحابها بدفع غرامات مالية أو سجنهم. (محمد رابح، 2017، ع6، ص77)

فمثلا أصدرت الإدارة الاستعمارية عقوبة في حق الشيخ الطيب العقبي وتمثلت في دفع غرامة مالية قدرت بحوالي 500 فرنك فرنسي، ثم اخضاعه للمراقبة الخاصة لمدة ستة أشهر. (محمد خير الدين، 2009، ج1، ص 112)

حيث اعتبرت كل الصحافة العربية الصادرة بالجزائر صحافة أجنبية عنها ليس لها أي حرية مثل ما لها في فرنسا. (أبو القاسم سعد الله، 1992، ج3، ص33).

في الأخير نقول لم يكن موقف الاستعمار الفرنسي من الصحافة الجزائرية بصفة عامة والإصلاحية بصفة خاصة موقف لامبالاة، بل ذهب إلى إتخاذ موقف صريح من ذلك، وهو المطالبة بإيقاف إصدار الجرائد وإقامة الحواجز لمنعها من التداول بين الجزائريين، لإدراكه ما للصحافة من أثر في انهاض الشعوب المستضعفة، وهكذا واصلت السلطات الإستعمارية في غلق الصحف الإصلاحية، وحرمت الجزائريين من كل مظاهر التحضر.

6. خاتمة:

مع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية من مرحلة الكفاح المسلح الى المقاومة الفكرية والسياسية عن طريق القلم، فاعتمدت على عدّة وسائل منها "الصحافة" التي تعتبر وسيلة فعالة، فتعددت إتجاهات الحركة الوطنية، ومن أبرزها الإتجاه الإصلاحي.

استمد التيار الإصلاحي مبادئه من الحركات الإصلاحية الموجودة في بلاد المشرق، وقد استخدم عدّة وسائل من بينها الصحافة لتحقيق هدفه المتمثل في إصلاح المجتمع وتطهيره من البدع والخرافات، وقد أصدر مجموعة من الصحف الإصلاحية التي كانت الوثيقة، التي عكست أفكار إتجاه هذا التيار.

لقد كان نشاط الصحافة الإصلاحية كضرورة حتمية لما آل اليه المجتمع الجزائري على يد بعض الطرقية الصوفية ورجالها، حيث جعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصحافة منبرا إعلاميا لنشر أفكارها ومبادئها ودعواتها وأهدافها بين الجزائريين، وسلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الإستعمارية.

وقد واجهت صحف الجمعية خاصة والصحافة الإصلاحية عامة مجموعة من الصعوبات والعوائق من طرف الحكومة الفرنسية، إلاّ أنها بقيت تلعب دورا بارزا لمحاربة الطرق الصوفية وتطهير المجتمع الجزائري من الشوائب ومعارضة سياسة التجنيس والتجنيد، والعمل على تحسين الأوضاع الإجتماعية والثقافية للبلاد، رافعة شعارها: **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**.

حيث استطاعت من خلال مقالاتها غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفوس المجتمع الجزائري، والحفاظ على المقومات الوطنية والإسلامية رغم السياسة الاستعمارية التعسفية والطرقية المتصوفة المتعصبة، فوقفت بالمرصاد في وجه المستعمر الصليبي والطرقي المتعصب من خلال صحفها، رغم كل الصعوبات والعراقيل التي واجهتها طيلة مسيرتها الكفاحية والنضالية من أجل نصرة الوطن الحبيب الجزائر.

7. قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

- **الجرائد:**

- جريدة المنتقد، 2 جويلية 1925، العدد الأول.
- جريدة الإصلاح، 28 ديسمبر 1929، العدد الثامن.
- جريدة ميزاب، 25 جانفي 1930، العدد الاول.
- جريدة المغرب ، 26 ماي 1930، العدد الأول.
- جريدة المرصاد،27 ديسمبر 1931،العدد الاول.
- جريدة النور، 22 نوفمبر 1932، العدد 58.
- جريدة السنة النبوية، 1 مارس 1933،العدد الأول.
- جريدة البستان، 26 افريل 1933،العدد الأول.
- جريدة الشريعة المحمدية، 17 جويلية 1933، العدد الاول.
- جريدة النبراس،21 جويلية 1933،العدد الاول.
- جريدة الصراط السوي، 11 سبتمبر 1933،العدد الأول.
- عبد الحميد بن باديس،(1934) ،صلاح التعليم أساس الإصلاح، الشهاب، الجزء 12.
- إلى الشباب المسلمين هل يستقيم للمسلم أمر في هذه الحياة بغير التمسك بالدين، جريدة الأمة، 23 أكتوبر 1934، العدد السادس.
- جريدة البصائر، 27 ديسمبر 1935، العدد الأول.

- محمد، الشبوكي، (1936)، التربية أساس التعليم، جريدة البصائر،قسنطينة، السلسلة الأولى، العدد2.

- جريدة البصائر ، 5 جوان 1936 ، العدد22، السنة الأولى.

- جريدة البصائر، جوان 1936، العدد 24، السنة الأولى.

- جريدة البصائر، 1 جانفي 1937، العدد 49، السنة الثانية.

- الاتحاد العربي، وسائل تحقيقه بين الدول العربية، جريدة الأمة، 13 جويلية 1937، العدد 129.

- جريدة الأمة، 25 جانفي 1938، العدد 152

- جريدة البصائر، 6 ماي 1938، العدد 12، السنة الثالثة.

- جريدة الفرقان ، 5 جويلية 1938، العدد الاول.

- جريدة البصائر،06 أفريل 1956، العدد 261.

- جريدة الشهاب، (2001)، مج10، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- **الكتب:**

- محمد الطاهر، فضلاء، (1981)، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، قسنطينة،دار البعث.

- محمد الطاهر، فضلاء، (1985)،الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

- محمد ،خير الدين،(2009)،مذكراته،ج1، ط3، الجزائر، مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع.

ب. المراجع:

- **الكتب:**

- أبو القاسم ،سعد الله، (1988)، أفكار جامحة، الجزائر، مؤسسة للنشر.

- أبو القاسم ،سعد الله،(1992)، الحركة الوطنية الجزائرية (1930 -1945)،ج3، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- أبو القاسم ،سعد الله، (2005)، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- أحمد ،الخطيب، (1985)،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و آثارهم الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- أحمد توفيق، المدني، (2008)، هذه الجزائر، الجزائر، دار البصائر.

- أحمد محمد، فرصوص،(د.ت)، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، قسنطينة، دار البعث.

- أحمد، مريوش، (1993)،الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية، الجزائر، مطبعة الجزائر.

- زهير، احدادن،(2012)، الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، دار المطبوعات الجزائرية.

- سيف الإسلام، الزبير، (1985)، الصحافة الاستعمارية في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- عبد الله ، بلقزيز،(1998)، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء، مطبعة النجاح.

- عبد الكريم ،بو الصفصاف،(1981)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 – 1945)، قسنطينة، دار البعث للطباعة و النشر.

- عبد الكريم ،بو الصفصاف، (1996)، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931 -1945)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار.

- عبد المالك، مرتاض،(2003) ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، ج2، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954.

- محمد ،بن صالح ناصر،(1981)، الصحف العربية الجزائرية (1939- 1947)، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

- محمد ،بن صالح ناصر،(1983)، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

- محمد ،بن صالح ناصر،(2006) الصحف العربية الجزائرية (1847 – 1954)، ط2، الجزائر، الصنوبر البحري.

- محمد ،بن صالح ناصر،(2007)، الصحف العربية الجزائرية (1847 – 1954)، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- محمد ،المدني، (د.ت)، الصحافة المستقلة في الجزائر التجربة من الداخل، الجزائر، منشورات الحبر.

- **الاطروحات:**

- زكية، منزل عزابة،(2001-2002)، الفكر الإصلاحي عند الشيخ ابي اليقظان، رسالة ماجيستر، جامعة الأمير عبد القادر.

- صادق،بلحاج، (2011-2012)،الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي (1919- 1939) – دراسة مقارنة -، رسالة ماجيستر، جامعة وهران.

- عفاف، زقور، (2006-2007)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة و تطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931 -1940)، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

- مازن، صلاح حامد مطبقاتي، (1984-1985)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1939)، رسالة ماجيستر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز.

- محمد، بك، (2008-2009)، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة ماجيستر، قسم التاريخ والاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

- **المقالات:**

- حسين ، يوسف،(1996)،أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ ابي اليقظان، مجلة الموافقات، العدد5، السنة5 ،ص 416-432

- صالح ،خرفي،(ماي 1973)، أبو اليقظان في الخالدين، مجلة الثقافة، العدد14، السنة 13.

- محمد ،رابح،(2017)، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، العدد6، ص 69- 87.

- نصيرة ،كلة،(سبتمبر 2018)، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية (1931- 1956)، دورية كان التاريخية، العدد 41، ص 150- 161.

- Ali, Merad,(1964), la formation de la presse musulmane en Algérie (1919- 1939), paris, Mortain.

- Ali,Merad,(1999), le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940(essai histoire religieuse et sociale), Alger, les éditions El hikma.

8. ملاحق:

الصورة 1: واجهة جريدة المنتقد

المصدر: جريدة المنتقد، 2 جويلية 1925، السنة الأولى، العدد الأول، ص1.

الصورة 2: واجهة جريدة الإصلاح

المصدر: جريدة الاصلاح، 28 ديسمبر 1929، السنة الثالثة، العدد الثامن، ص1

الصورة 3: واجهة جريدة الشريعة المحمدية

الشريعة

ACH-CHARIA

Constantine le 17 Juillet 1933

تعطيل « السنة » واصدار « الشريعة »

المصدر: جريدة الشريعة المحمدية، 17 جويلية 1933، السنة الأولى، العدد الأول،ص1.

الصورة 4: واجهة جريدة الصراط السوي

الصـــــراط

السوي

ES-SIRATE

Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنائب الصادق السيد حمـــــــــودة شكيكن

المصدر: جريدة الصراط السوي، 11 سبتمبر 1933، السنه الاولى، العدد الاول،ص1

الصورة 5: واجهة جريدة البصائر

البصائر

اعتذار الى القراء الكرام

كلمة من المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين

المصدر: جريدة البصائر، 10 جانفي 1936، السنة الأولى، العدد الثاني،ص1.

الصورة 6: واجهة جريدة البصائر

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر تستقبل سنتها التاسعة

المصدر: جريدة البصائر، 6 أفريل 1956، السنة التاسعة، العدد 261، ص1.

الصورة 7: واجهة جريدة وادي ميزاب

وادي ميزاب

OUED M'ZAB

وادي ميزاب في عمان

المصدر: جريدة وادي ميزاب، ص1.

الصورة 8: واجهة جريدة الأمة

المصدر: جريدة الامة، 15 سبتمبر 1936، السنة الثانية، العدد 90، ص1.